

## صمود سورية والمناورة الأخيرة لأميركا وحلفائها

هشام الهبيشان

قبل أربع سنوات، اختارت أميركا، بالشراكة مع بعض أدواتها الإقليمية، وخصوصاً الكيان الصهيوني، سورية لتكون المرحلة الثالثة لاستكمال مشروعها الهادف إلى ضربها وإسقاط محور الممانعة في المنطقة. إن حرب أميركا التي تحكمتها وتديرها اليوم الجماعات المتصهبة النافذة فيها هي حرب طويلة لا تتوقف عند حدود سورية، ليس أولها احتلال فلسطين وإسقاط العراق، ولن يكون آخرها الحرب المعلنة على قوى المقاومة، ففي الجعبة الأميركية الكثير من الخطط المرسومة لهذه البقعة من العالم، لكن الرؤية الأميركية تعتمد على إسقاط هدف تلو الآخر بالاعتماد، نوعاً ما، على نظرية أجيال الدومينو.

ما يهتف اليوم من كل هذا هو أن سورية استطاعت خلال هذه المرحلة وبعد مرور أربعة أعوام على الحرب الكونية عليها، أن تستوعب الضربة الأولى من أميركا وحلفائها وهي الأكثر صعوبة خلال هذه الحرب المفروضة عليها، وهي ضربة متعددة الوجوه والأشكال والفصول وذات أوجه وأهداف عسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية. ومع انكسار معظم هذه الأنماط من الحرب على أبواب الصحرة الدمشقية الصامدة، أجبر الصمود السوري بعض الشركاء في الحرب على سورية على الاستدراة في شكل كبير في مواقفهم وطمعهم يقدمون مجموعة بالونات اختبار للسوريين. في هذه المرحلة تحديداً يطل علينا يومياً مسؤولون وساسة وجنرالات غربيون وإقليميون، يتحدثون عن تعاطف قوة الدولة السورية بعد مراهقتهم على إسقاطها سريعاً، فالقوى المتأثرة على الدولة السورية بدأت تفرّ سراً وعلناً في هذه المرحلة، بأن سورية 2011 تحديداً، ليست كسورية عام 2015 وما بعد، بعد أن أيقنت أنها في أفضل حال رغم ما تعرضت له من أعمال تدمير وتخريب وجرائم ارتكبت في حق شعبها، وتخشي تلك القوى لأن سورية تسير في طريق واضح والمعالم لتكون محورا جديدا في هذه المنطقة، بل في هذا العالم.

ومن هنا، فإن معظم القوى الدولية التي شاركت في الحرب على الدولة السورية أدركت أن جميع حصون وقلاع والمعارضة المعتدلة، أداتها لإشغال فتيل هذه الحرب، تشارف على الانهيار، حتى أن بعضها قد انهيار فعلاً، وأن نسبة كبيرة من الشعب السوري باتت تتبعد كلياً عن أجندتها، بعد أن أدركت أنها كانت ضحية لمؤامرة قدرة تستهدف سورية كل سورية، بشعبها ومقوماتها وتاريخها وحضارتها.

وهنا يجب أن لا ننكر أن الولايات المتحدة الأميركية كانت رأس الحربة في استهداف سورية، وقد ساهمت في شكل كبير في التحضير للمؤامرة عليها وفي دعم أعدائها وخصوصاً التنظيمات الإرهابية التي تدعي أنها تحاربها عبر التحالف الكاذب الذي تقوده، وقد حالت حكمة القيادة السورية والعلاء من السوريين الوطنيين الحريصين على وحدة بلادهم والواعين خطورة المؤامرة عليها، وقوة وتماسك الجيش السوري، ومناخ التحالفات الإقليمية والدولية لسورية مع روسيا وإيران وقوى المقاومة، دون تحقيق القوى المعادية أهدافها وأجندتها التقسيمية الهادفة إلى إفراق كل الجغرافيا السورية في الفوضى والاضرابات.

كان الرد السوري في الميدان سريعاً على هذه الهجمة، فاليوم يتم حرس جملة معارك في العاصمة دمشق برفيقها الشرقي والغربي، لتأمين المدينة من جهة الجنوب، وبالتزامن مع المعارك الكبرى التي تدور في الجنوب السوري، وبالتزامن مع إبطاء الجيش على باقي حصون المسلحين الإرهابيين في ريفي حماة وحلب في شمالي وشرقي أرياف المدينتين وبمعالجات نوعية وخاطفة. أما في حلب، فقد اقترب الجيش السوري من إحكام سيطرته على بعض أحياء المدينة التي يتحصن فيها المسلحون، وفي الريف الحلبّي هناك أيضاً تقدم ملحوظ للجيش السوري، كذلك في ريف اللاذقية الشمالي.

إنّ تسارع الأحداث والتطورات الميدانية، وتعدّد جبهات القتال على الأرض والانتصارات المتلاحقة للجيش السوري وما يصاحبها من هزائم وانتصارات وتهاوي في بعض قلاع المسلحين، والمعارضين حسب التصنيف الأميركي، سيجبر الكثير من القوى الشريكية في الحرب على سورية على تغيير موقفها من هذه الحرب والاستدراة نحو التفاوض مع الدولة السورية، في محاولة لتحقيق وكسب بعض التنازلات، لعلها تحقق ما عجزت عن تحقيقه في الميدان، وهذا ما ترفضه الدولة السورية اليوم وفي شكل قاطع، حيث تؤكد القيادة السورية والمسؤولون جميعاً، أنهم لن يقدموا لأميركا وحلفائها أي تنازلات، ويقولون بصريح العبارة «إنّ ما عجزت أميركا عن تحقيقه في الميدان السوري، لن نحققه على طاولة المفاوضات».

ختاماً، وفي هذه المرحلة لا يمكن إنكار حقيقة أن حرب أميركا وحلفائها على سورية ما زالت مستمرة، ولكن مع كل ساعة تمضي من عمر هذه الحرب تخسر أميركا ومعها حلفاؤها أكثر مما تخسر سورية، ويدرك الأميركيون هذه الحقيقة ويعرفون أنّ هزيمتهم ستكون لها مجموعة تداعيات، فأمر أميركا اليوم مجبرة على الاستمرار في حربها على سورية إلى أمد معين، ولكن لن يطول هذا الأمد، هي اليوم تقف أمام خيارين لا ثالث لهما، إما الحرب العسكرية المباشرة في سورية، أو الاستدراة في شكل كامل نحو التفاوض العلني مع الدولة السورية. وفي كلا الخيارين أميركا خاسرة، وهذا ما يؤكد أنّ الصمود السوري على مدى أربعة أعوام قد وضع أميركا في أزمة حقيقية وحالة غير مسبوقة من الأرباك في سياستها الخارجية، وهي أزمة ستكون لها تداعيات مستقبلية تطيح بكل المشاريع الصهيونية - أميركية الساعية إلى تجزئة المنطقة ليقيم على أنقاضها مشروع دولة «إسرائيل» اليهودية التي تتحكم وتدير مجموعة من الكائنات الطائفية والعرقية والدينية التي ستحيط بها، حسب المشروع الأميركي.

إنّ صمود سورية هو الضربة الأولى لإسقاط هذا المشروع الذي يستهدف المنطقة كلها، وحسب كل المؤشرات والمعطيات التي أمامنا ليس أمام الأميركيين وحلفائهم اليوم سوى الإقرار بحقيقة الأمر الواقع، وهي فشل وهزيمة حربهم على سورية والاستعداد لتحمل التداعيات.

## جيراردين: سنحاول تسهيل الانتخابات الرئاسية

بعد جولتها على المسؤولين، وقبل اختتام زيارتها إلى لبنان، عقدت وزيرة الدولة لشؤون التنمية والفركوفونية الفرنسية أنيك جيراردين مؤتمراً صحافياً في قصر الصنوبر بعد ظهر أمس، في حضور السفير الفرنسي باتريس باولي. وأعلنت جيراردين أنّ زيارتها تأتي «لمساندة لبنان في معاناته في استقبال اللاجئين السوريين والأزمة السورية». وقالت: «التقيت السلطات اللبنانية، رئيس الوزراء ووزراء: السياسة، الشؤون الاجتماعية والخارجية، إضافة إلى هيئات المجتمع المدني والفرنسيين المقيمين في لبنان. وقلت للحكومة اللبنانية تمسك فرنسا بسيادة واستقلال لبنان وهي تؤدّن أن تكون إلى جانب لبنان اليوم لكي لا تنتقل عدوى الأزمة السورية إليه».

ورداً على سؤال حول ما يمنع انتخاب رئيس للجمهورية في لبنان، أجابت: «لقد تناولنا هذا الموضوع في شكل واسع في لبنان ومع كل الشركاء في المنطقة، ويعود إلى اللبنانيين أن يتخذوا موقفاً من هذه المسألة التي تحولت إلى جمود مؤسستنا، هناك توازنات سياسية يجب إيجادها في لبنان وهي تعود إلى اللبنانيين ونحن حاولنا القيام بكل ما يلزم وستحاول من جديد أيضا تسهيل هذه الانتخابات».

## الفشل الأميركي... وسقوط المعارضة من الحسابات السورية

جمال العفلق

تهتم الدوائر الأميركية اليوم، وعلى كل المستويات بتحليل السياسة الخارجية وفشل واشنطن في وضع خطة لحرب قوّرتها لكنها لم تضع برنامجاً زمنياً يحدّد متى تنتهي. ويشير التقرير الأسبوعي لمركز الأبحاث الأميركية إلى هذا الفشل من خلال الخلاف بين الديمقراطيين والجمهوريين واتساع الهوة بينهما، وخصوصاً حول الملفات العالقة في سورية والعراق والملف النووي الإيراني، حيث ناشد المجلس الأميركي للسياسة الخارجية الكونغرس التدخل لمنع اتفاق إيراني أميركي وشيك.

يشكل اتفاق واشنطن مع طهران حول برنامجها النووي، صلب القضية الأمنية في الشرق الأوسط، ويرى المغالون في أميركا أنّ منع إيران من إنجاز برنامج نووي سلمي يحقق لهم الأمن والاستقرار، ويكشف عداة هؤلاء لإيران وسورية والعراق مدى سيطرة الحركة الصهيونية وإسرائيل على خط سير الإدارة الأميركية في تقرير علاقاتها الخارجية، وخصوصاً الدول القريبة من فلسطين المحتلة، حيث تدار معارك فرض الاستيطان وتوسيع المستوطنات على حساب الأراضي العربية. وكشف التقرير المذكور مدى اعتماد الإدارة الأميركية على اللاعبين الخليجين وتركيا، وأقرّ بأنّ الإدارة الأميركية وثقت بهؤلاء لا تكن حساباتهم دقيقة بقدرتها السوريين على الصمود مع بداية العام الخامس للحرب على سورية، حيث اكتشف الأميركيون متأخرين

أنّ الجماعات الإرهابية ليست بالقوة التي تمكنها من تنفيذ مخطط تقسيم سورية، كما يجب، أن يكون رغم أنّ هذه الجماعات مارست كل أنواع القتل والدموية في هذه الحرب. إنّ ما وصفه التقرير الأميركي به المجموعات الجهادية، هو في حقيقة الأمر أطراف المعارضة السورية، حيث أنّ سورية تفتقر إلى معارضة سياسية مستقلة عن الأجنحة الخارجية، تحمل همّ وطني لا مصالح الآخرين. وبذلك تكون الولايات المتحدة قد أقرت بأنّ من يقاتلون في سورية ليسوا كما يرغب الإعلام في وصفهم «معارضة» أو «جيش»، إنّما جماعات تكفيرية تعمل لحساب الخليج وتركيا، وما زالت هذه الدول حتى اليوم تدفع باتجاه تأجيج الحرب على الشعب السوري ومحاولة الاستفادة من كل رصاصة لقتل السوريين، وما عملية التفجير التي وقعت في تجمع للأكراد وأودت بحياة أكثر من مائة شخص، إلا إحدى عمليات القتل التي تمارسها تركيا.

وما يعزّز سقوط المعارضة السورية من الحسابات الرسمية والشعبية رفض ما يسمى ائتلاف الدوحة المشاركة في مؤتمر «موسكو 2» فهذا الائتلاف لا يملك ورقة تفاوض تمكنه من كسب النقاط أو إحراز أي تقدم على الصعيد السياسي، وهذا القرار ليس بقرار مستقل اتخذه بمفرده، إنّما هو انعكاس لرغبة مشغليه الذين يبحثون عن نقاط على الأرض تمكنهم من التفاوض، فالخسائر المستمرة للمجموعات الإرهابية وسقوط مراكز استراتيجية وحيدوية في يد الجيش السوري، والمقاومة دفع بالمشغلين إلى قطع كل وسائل الاتصال

## سلام التقى ممثلي مؤسسات الإعلام المرئي



سلام مجتمعاً إلى الوفد الإعلامي (الدايت ونهرا)

دون مقابل من قبل الكابلات العاملة في لبنان. وكان رأي دولته إيجابياً جداً لخلق وسيلة تعاون تحفظ ميقاتي والوزير السابق النائب سمير الجسر والنائب محمد كيارة. وكان رئيس الحكومة استقبال عضو كتلة المستقبل النائب محمد الحجار، في حضور الأمين العام للهيئة العليا للإغاثة اللواء محمد خير، ويبحث معه موضوع الأضرار التي تجمعت عن تسرب الغاز في بلدة كترمايا. ومن زوار السراي الوزير السابق ريمون عودة.

استقبل رئيس الحكومة تمام سلام رؤساء مجالس إدارة وممثلي مؤسسات الإعلام المرئي في لبنان: ميشال المر، طلال مقدسي، بيار الضاهر، قاسم سويد، رمزي جبيلي، إبراهيم فرحات وديمتري خضّر. وأشار مقدسي إلى أنّ الاجتماع مع الرئيس سلام «كان إيجابياً وواقعياً وعلائقياً». وتحدثنا عن واقع الإعلام اللبناني وما يواجهه من متاعب إعلامية برتندات في الأجواء اللبنانية، ودرستنا المشاكل التي يعانيها وما زال مع قطاع الكابلات واستثمار الإنتاج التلفزيوني من

## يازجي اختتم زيارته حماة بصلاة من أجل عودة السلام إلى ربوع سورية



يازجي مترشاً القداس في كنيسة مار جرجس

اختتم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر يازجي زيارته الروحية لمحافظة حماة وريفها، التي دامت زهاء أربعة أيام، وبعث الخدماء إلى مدينة حماة، عاونه فيه المطران، إيليا صليبيا (حماة)، باسيلوس منصور (عكار) وغطاس زهير (بغداد) والكويتي، والأساقفة: موسى الخوري، أنطانيوس فهد، ديمتري شريك وإيليا طمعه، وعدد من الآباء الكهنة والشمامسة.

وفي نهاية القداس، أعرب البطريرك يوحنا العاشر عن فرجه لوجوده في حماة، مصلياً من أجل عودة السلام إلى ربوع سورية. وبعد الخدمة الإلهية، التقى يوحنا العاشر المؤمنين في صالون المطرانية، واجتمع قبيل مغادرته إلى وفد روجي إسلامي من مديرية الأوقاف جاء ليوذعه ويؤكد له أنّ السوريين جميعاً حال واحدة وعائلة واحدة. كما حضر لوداع البطريرك محافظ حماة غسان خلف الذي نقل إليه تحيات أبناء المدينة.

## نشطات

عرض الرئيس حسين الحسيني الأوضاع في لبنان والمنطقة مع السفير المصري محمد بن عبد السلام زاهد، وأكد الحسيني «أهمية العلاقات المصرية - اللبنانية ووجدها الهام والاهتمامات، وخصوصاً بالنسبة

إلى المحنة التي تجتاح العالم العربي، ودور الشقيقة الكبرى مصر في مواجهة الأخطار التي لا تستثنى أحد». التقى نقيب الصحافة عوني الكعكي سفير الجزائر أحمد بوزيان في زيارة تهنئة، ويبحث معه الكعكي في دعم هذه الحرية.

## خفايا

أكد سفير دولة أوروبية كبرى في بيروت رداً على سؤال طرحه أحد زواره أنّ هناك قراراً دولياً حاسماً بالحفاظ على الاستقرار في لبنان، حتى ولو كان هشاً إلى حدّ كبير... لكنه أقرّ بأنّ الفضل في ذلك يعود إلى المقاومة وقيادتها وحلفائها الذين يمثلون العامل الأهم في حفظ هذا الاستقرار، لافتاً إلى أنّ الفريق القوي في لبنان لم ينجح إلى الزوارب الضيقة التي أراد خصومه إدخاله فيها.

## زاسيبكين من الخارجية: إدانة تدخل حزب الله في سورية غير منطقية



زاسيبكين وباسيل خلال لقائهما في قصر بسترس

اعتبر السفير الروسي في لبنان ألكسندر زاسيبكين «أنّ إدانة تدخل حزب الله إلى جانب النظام السوري غير منطقية»، داعياً إلى «الحوار والوفاق الوطني للخروج من المازق». ورأى زاسيبكين بعد لقائه أمس وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل «أنّ المطلوب هو تعزيز التعاون الدولي في سبيل مواجهة العنف والقمع وظواهر الكراهية والرابدكالية والتعصب والتطرف التي تؤدي إلى تمزق النسيج الاجتماعي في الدول، واشتعال الفتن وزرع الفوضى وانتشار الإرهاب»، مشيراً إلى «تطوير حوار الحضارات وتحريك هذا التوجه في المنابر الدولية». وقال: «من الواضح أنّ إعادة الوفاق الوطني هو الطريق الوحيد للخروج من مأزق النزاعات والتفويض، على أساس سيادة واستقلال ووحدة الدول ومبادئ العيش المشترك والتسامح والاعتدال في المجتمع، فالهدف الأساسي يركز على إعادة بناء المجتمع السليم الذي يعتمد على التعددية والنظام السياسي المتين». ورداً على سؤال حول إمكانية حماية الأقليات، وخصوصاً الأقليات المسيحية في الشرق الأوسط، في ظل موجة الإرهاب والتكفير، أجاب زاسيبكين: «سبق وأشرت إلى أنّ هذا العمل متكامل ويشمل اتجاهات عدة، في طبيعة الحال هناك تجري

المعارك، لذلك من المهم جداً توحيد الجهود من أجل مكافحة الإرهاب، وهذا يتطلب التنسيق بين الجميع، لأنّ المعركة في كل مكان. وفي الوقت نفسه، هناك البعد السياسي لهذه المسألة ونحن دائماً نقول أنّ المخرج هو إيجاد الحل السياسي السلمي للنزاعات، في الدرجة الأولى في سورية، كما للنزاعات الأخرى في العراق وغيره». وعن سعي بعض الدول إلى إصدار قرار إدانة من مجلس حقوق الإنسان في جنيف لحزب الله لتدخله في سورية، قال السفير الروسي: «لقد سمعنا عن هذا التوجه، ويبدو أنّ هناك سعياً إلى ذلك، تحت حجة التدخل الخارجي، من الصعب أنّ نخترنا من كل أجناس من يقاتلون من القوى الخارجية في سورية، الجانب الذي يتعاون مع النظام الشرعي وأننا نكون أول مستهدف بالانتهام، وأنا أرى أنّ هذا الأمر غير منطقي على الإطلاق لأنّ حزب الله يقف إلى جانب النظام الشرعي ولا يحاربه والمشكلة الأساسية في رأيي أنّ الأنظمة الشرعية تقف في وجه التنظيمات الإرهابية وأبرزها «داعش» و«النصرة»، لكنّ وضع حزب الله مختلف إذ إنه يقف إلى جانب النظام السوري». وسأل زاسيبكين: «لماذا يبدؤون بالطرف الذي يحارب إلى جانب الشرعية عند الحديث عن التدخل؟ هذا المنطق غير مضمون، فيما الهجوم الأساسي يجب أن يكون ضدّ الفصائل المعترف بانها إرهابية، والتي تحارب الأنظمة الشرعية في العراق أو في سورية».

الثلاثاء 24 آذار  
21.15  
بلا حصانة  
OTV  
WWW.OTV.COM.LB